مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

قيمة الإنجاز في السنة "دراسة موضوعية"

د خالد بن عبد العزيز أبا الخيل

الأستاذ المشارك بقسم السنة –كلية الشريعة– جامعة القصيم

abalkhiel@qu.edu.sa

الملخص :

تعد قيمة الإنجاز من أهم القيم الشريفة التي يحتاج إليها كل إنسان ، لأنها تحقق الاعتبار لذاته وتضيف إلي حياته الكثير من المعاني ، غير أنها لا تنال بالتمني والكسل ، وإنما لابد من عزم رشيد وتخطيط دقيق ، وإلا فستبقى الأمنيات والأحلام حبيسة الخيال . ولئن كانت هذه القيمة من أهم مايحتاجه أهل العصر لضغط الحياة المادية التي تجتاح العالم فلهذا يكثر الحديث عنها في الأدبيات الغربية ، وهذا لإشكال فيه ، إذ الاستفادة مشروعة من كل أحد ، لكن أن ينهمك المسلمون في تتبع هذه الأدبيات ويغفلون عن مصدر عظيم للإلهام في معنى الإنجاز فهذا خلل ولاشك ، وأعني بذلك المصدر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته الشريفة ، وقد حاول البحث أن يحقق ذلك عبر مبحث التطبيقات النبوية للإنجاز ، ثم عوائق الإنجاز ، ثم آليات مقترحة لتحقيق الإنجاز .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

قيمة الإنجاز في السنة "دراسة موضوعية"

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف ألأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد

تعد قيمة الإنجاز من أهم القيم الشريفة التي يحتاج إليها كل إنسان ، لأنها تحقق الاعتبار لذاته وتضيف إلي حياته الكثير من المعاني ، غير أنها لا تنال بالتمني والكسل ، وإنما لابد من عزم رشيد وتخطيط دقيق ، وإلا فستبقى الأمنيات والأحلام حبيسة الخيال . ولئن كانت هذه القيمة من أهم مايحتاجه أهل العصر لضغط الحياة المادية وشهوة الفرادة التي تجتاح العالم فلهذا يكثر الحديث عنها في الأدبيات الغربية ، وهذا لإشكال فيه ، إذ الاستفادة مشروعة من كل أحد ، لكن أن ينهمك المسلمون في تتبع هذه الأدبيات ويغفلون عن مصدر عظيم للإلهام في معنى الإنجاز فهذا خلل ولاشك ، وأعني بذلك المصدر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرته الشريفة ، ففي ثناياها لوحات عظيمة للإنجاز ، وقوانين متفردة في تحقيق الاعتبار للذات ، وهذه مشكلة البحث الذي يحاول البحث أن يحلها عن طريق الاعتماد على هذا المصدر العظيم : سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، ويأتي هذا البحث المختصر ليلقي الضوء على منزلة هذه القيمة في السنة ، ويركز على استعراض التطبيقات النبوية للإنجاز . كما يحاول هذا البحث أن يستخلص من النصوص النبوية قوانين هذه القيمة ، وقراءة واقع الناس تجاه هذه القيمة ، وآليات ووسائل تعزيز هذه القيمة . وقد جاء هذا البحث في تمهيد وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التطبيقات النبوية لقيمة "الإنجاز"

المبحث الثاني : عوائق الإنجاز اليومية

المبحث الثالث : آليات ووسائل مقترحة لتعزيز القيمة في واقع الناس .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

الدراسات السابقة :

لم اقف على دراسة تتناول قيمة الإنجاز في السنة ، وما كان فيه من دراسات في هذه القيمة فهي في الشأن الإداري والتربوي ، أو بعض الكتب الغربية المترجمة من مثل كتاب : "كيف تنجز جميع المهام " لديفيد آلان ، وهو من مطبوعات مكتبة جرير ، ونحو ذلك من الكتب التي تفارق هذه الدراسة وتختلف عنها من جهة البناء والتأصيل .والله أسأل أن ينفع به . والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

التمهيد : وفيه مفهوم قيمة الإنجاز، ومصدريتها :

أولاً : مفهوم قيمة الإنجاز :

تدور معاني الإنجاز في اللغة على مجموعة من المعاني لكنها تؤول كلها إلى معنى واحد ، وهو معنى الإنهاء والقضاء ، وهو من "نجِزَ" بالكسر ، فيقال : (نَجِزَ) الشَّيْءُ انْقَضَى وَفَنِيَ ، ومن "نجَزَ" بالفتح ، فيقال : نَجَزَ حاجته أي قضاها(١)، غير أن ابن فارس في "معجمه" أشار إلى معنى مهم في الإنجاز ، وهو الاستعجال في إتمام العمل على وجه من الكمال ؛ حيث قال : "نجَزَ" النون والجيم والزاء أصلٌ صحيح يدل على كمال الشيء في عجلة من غير بطء ، ثم قال : والمناجزة في الحرب أن يبتارز الفارسان : أي يعجلان القتال ولا يتوقفان(٢). وهذا معنى في غاية الأهمية ؛ لأنه لا قيمة فعلية لإنجاز يفتقد الكمال أو يقاربه ، وبعد هذا يمكن أن نقول : إن الإنجاز في دلالته اللغوية يتفق تماماً مع الإنجاز في صورته الاصطلاحية ، وأعني بالاصطلاحية التي يصطلح عليها أهل كل علم ، فلا يمكن أن يختلف "الإنجاز " في العلم مثلاً عن "الإنجاز" في الإدارة ، فكلا المعنيين – هنا أو هناك– يدلان على المعنى اللغوي الذي يقضي في معناه بالسرعة والانتهاء من العمل على صورة من الكمال . ولهذا يبدو لنا "

(١) الصحاح للجوهري (٣/ ٨٩٧) ، مختار الصحاح للرازي (ص: ٣٠٥)
(٢) ينظر ك مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ٣٩٣)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

الإنجاز" مع كونه مفردة لغوية صرفة يحمل في داخله حمولة من المعاني والتصورات الصحيحة التي تدل على غاية منشودة، وهي إتقان العمل والفراغ منه بصورة من الكمال أو تقاربه على نحو سريع.

ثانياً : مصدرية قيمة "الإنجاز " في القرآن والسنة :

لايمكن بحال حصر النصوص القرآنية والنصوص النبوية التي تدل على علو قيمة الإنجاز ، فما من أمر أو عمل إلا ويذكر الله جل وعلا غايته التي انتهى إليها ، وهذا يعني أن تحقق الغاية لم يكن لولا أن الله سبحانه أنجزه وأتمه ، فمثلا في سياق كلام ربنا عن خلقه وتصاريفه في الكون يقول سبحانه وتعالى : (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)[٣] . يقول ابن جرير الطبري معلقا على هذه الآية : أي : "فرغ من خلقهنّ سبع سموات في يومين, وذلك يوم الخميس ويوم الجمعة وقوله: (وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا) يقول: " وألقى في كل سماء من السموات السبع ما أراد من الخلق.[٤].فكل هذا العمل العظيم الذي تقصر العقول عن الإحاطة بعظمته ، من خلق السموات والأرض ، وجعل في كل سماء ماشاء أن يجعل من الخلق ، حتى قال قتادة رحمه الله : "خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وصلاحها"[٥]. كله أنجزه سبحانه في يومين ! وإنه لإنجاز في غاية السرعة وغاية الكمال ، وهذا المعنى الشريف في الإنجاز لا يكون إلا لله تعالى ، فإنجاز البشر مهما كان لابد أن يلحقه النقص من جهة الزمان ، ومن جهة الكمال ، لكن هذه الآية القرآنية تلهمنا وتعلمنا معنى الإنجاز بصورته الكاملة ، ذلك أن الله عز وجل له القدرة الكاملة والمشيئة التامة فلو شاء سبحانه وأراد لخلقها في لحظة واحدة يقول سبحانه : (قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[٦].

---

(٣) سورة فصلت : آية ١٢
(٤) تفسير ابن جرير ٤٤١/٢١ .
(٥) المرجع السابق ، نفس الصفحة
(٦) آل عمران / ٤٧

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

ويقول جلا وعلا: (هُوَ الَّذِى يُحْيِ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[٧] . ويقول تعالى (وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ)[٨] . فما الحكمة إذن من هذا الإنجاز المتدرج مع قدرته الكاملة على أسرع من ذلك؟ يجيب الإمام القرطبي على ذلك فيقول : (وذكر هذه المدة – أي ستة أيام – ولو أراد خلقها في لحظة لفعل ؛ إذ هو القادر على أن يقول لها كوني فتكون ، ولكنه أراد أن يعلم العباد الرفق والتثبت في الأمور، ، ولتظهر قدرته للملائكة شيئاً بعد شيء ، وحكمة أخرى : خلقها في ستة أيام ؛ لأن لكل شيء عنده أجلاً ، وبيّن بهذا ترك معالجة العصاة بالعقاب ؛ لأن لكل شيء عنده أجلاً .. "[٩] ، ويقول ابن الجوزي : "فإن قيل : فهلا خلقها في لحظة ، فإنه قادر ؟ فعنه خمسة أجوبة: أحدها : أنه أراد أن يوقع في كل يوم أمراً تستعظمه الملائكة ومن يشاهده ، ذكره ابن الأنباري. والثاني : أن التثبت في تمهيد ما خُلق لآدم وذريته قبل وجوده ، أبلغ في تعظيمه عند الملائكة. والثالث : أن التعجيل أبلغ في القدرة ، والتثبيت أبلغ في الحكمة ، فأراد إظهار حكمته في ذلك ، كما يظهر قدرته في قوله (كُنْ فَيَكُونُ). والرابع : أنه علّم عباده التثبت ، فإذا تثبت مَنْ لا يَزِلُّ ، كان ذو الزلل أولى بالتثبت ، والخامس : أن ذلك الإمهال في خلق شيء بعد شيء ، أبعد من أن يظن أن ذلك وقع بالطبع و بالاتفاق"[١٠]..وقال القاضي أبو السعود في تفسيره: وفي خلق الأشياء مدرجاً مع القدرة على إبداعها دفعة دليل على الاختيار ، واعتبار للنظار ، وحث على التأني في الأمور "[١١] . وفي السنة المطهرة تواردت النصوص عن تعظيم معنى الإنجاز ، فمن ذلك مثلاً حديث ثوبان رضي الله عنه في النهي عن المسألة ، قَالَ رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من يضمن لي واحدة وأضمن له الجنة؟ " قال: قلت: أنا يا رسول الله. قال: " لا تسأل الناس شيئا " قال: فكان سوط ثوبان يسقط وهو على بعيره فينيخ حتى يأخذه،

(٧) غافر / ٦٨.
(٨) القمر/٥٠
(٩) تفسير القرطبي ٢١٩/٧
(١٠) زاد المسير "١٦٢/٣
(١١) (٢٣٢/٣)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

وما يقول لأحد ناولنيه"[١٢] . هذا الحديث يدل بوضوح لا خفاء معه أن الإنجاز الشخصي في العمل قيمة شريفة ، لأن سؤال الناس عونهم أو أموالهم مع قدرة الإنسان على تحقيق إنجازاته بنفسه هو في الحقيقة مقام مرذول ، إذ ليس من حق الإنسان أن يحوز على إنجازات الآخرين مع قدرته –كما قلنا – على أن يحقق هذه الإنجازات بجهده وكدة ، ومن هذا الباب وردت الأحاديث الكثيرة بالنهي عن المسألة وخاصة سؤال المال ، بل وعظمت السنة هذا العمل حتى جعلته سبباً موصلاً إلى النار ، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سأل الناس أموالهم تكثرا، فإنما يسأل جمرا فليستقل أو ليستكثر»[١٣] .

والذي يظهر لي مع كون المسألة تؤثر على مروءة الإنسان وكرامته وتريق ماء وجهه لكنه مع ذلك هي مذمومة من وجه آخر ، وهي أن تمنح الإنسان الحق في مشروعية مصادرة إنجازات الآخرين بغير حق، وتعطل كذلك إمكانياته التي أودعها الله تعالى فيه ، من القدرة على تحقيق الإنجازات وبلوغ الأهداف، فيضعف الناس ، وتفسد الحياة ، وتتعطل نواميسها .

---

(١٢) أخرجه أحمد ٣٧/٩٠ح٢٢٤٠٥ ، ٥/٢٧٧(٢٢٧٤٤) والنسائي ٥/٩٦ح ٢٥٩٠ وفي الكبرى ٣/٧٦ح٢٣٨٢ ، من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ثوبان ، وسنده حسن ؛ لأنه فيه عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية ، وهو صالح صدوق . ينظر : تهذيب التهذيب لابن حجر (٦/ ٣٠٠) وإكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (٨/ ٢٥٦) .

(١٣) أخرجه مسلم ٢/ ٧٢٠ح١٠٥ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

المبحث الأول : التطبيقات النبوية لقيمة "الإنجاز" :

لم تكن حياته صلى الله عليه وسلم عامرة بالإنجاز ، بل كان الإنجاز هو حياته صلى الله عليه وسلم ، من أول مبعثه في بطاح مكة حتى غادرت روحه الطاهرة ثرى المدينة ، فلم يكن صلى الله عليه وسلم يسمح بتصرم لحظة من حياته دون أن يحقق فيها إنجازاً مهماً ؛ إن في تدبير أمر دنياه أو في تدبير أمر أخراه ، ويكفي أن نعلم أن مجموع سنوات بعثته صلى الله عليه وسلم كلها لم تتجاوز ثلاثاً وعشرين سنة ، كما جاء ذلك في الحديث الصحيح ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم أمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة، فمكث بها عشر سنين، ثم توفي صلى الله عليه وسلم»(١٤)، ومع هذه الفترة القصيرة جداً في عمر الدول إلا أنها كانت حافلة بالإنجازات الضخمة ، من تكوين الدولة المسلمة وتأمين حدودها وثغورها ، وضبط النظام الاجتماعي للمجتمع عبر نظام الإسلام وقيمه في مجتمع يعج بالنعرات القبلية ، وقد تجلى ذلك واضحاً في مؤاخاته صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار، وقد كانت هذه المؤاخاة حدثاً تاريخياً مكتنزاً بالإنجازات ، ونلاحظ هنا أنه لما نجح النبي صلى الله عليه وسلم في تحقيق هذا الإنجاز بين المهاجرين والأنصار ، أراد الأنصار – استجابة لهذه المؤاخاة – أن يشركهم المهاجرون في إنجازاتهم التجارية دون أن يكن لهم مشاركة حقيقية في صنعها ، فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: لا، فقالوا: تكفوننا المؤونة ونشرككم في الثمرة، فقالوا : سمعنا وأطعنا)(١٥) ، وهذا يحمل دلالة مهمة في الإنجاز ، فقد كان مقصوده صلى الله عليه وسلم من منع الأنصار من هذا التبرع السخي للمهاجرين هو أن هذه المؤاخاة الإيمانية الصادقة يجب ألا تساهم في تعطيل الإنجازات التجارية لشريحة ضخمة من المجتمع ، وهم المهاجرون ، فعليهم أن يكونوا شركاء في العمل والنجاح والبناء الاقتصادي لا عالة على المجتمع ، وبهذا التدبير الإداري المحنك منه صلى الله عليه وسلم نجح في تحقيق الهدف الأكبر من هذه المؤاخاة دون أن تترك آثارها الاقتصادية على المدينة .

---

(١٤) أخرجه البخاري ٥/ ٤٥ح٣٨٥١

(١٥) أخرجه البخاري ٣/ ١٠٤ح٢٣٢٥

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

وعندما نستعرض مواقف النبي صلى الله عليه وسلم في حياته المليئة بالإنجاز والعطاء يمكن أن نلاحظ أن هناك مجموعة من الخصائص التي كان يتمتع بها صلى الله عليه وسلم ، والتي ساهمت في تحقيقه لهذا العدد الضخم من الإنجازات في فترة قصيرة جداً ، ويمكن أن نجعل هذه السمات مرتكزات نبوية في تحقيق الإنجازات.

المطلب الأول : عدم التسويف والمماطلة في تحقيق الإنجاز :

كان صلى الله عليه وسلم لا يعرف معنى التردد في الأمر إذا ظهر له وجه الصواب واستبان له صبح الحقيقة ، فيبادر إلى الأمر ويفرغ منه من ساعته، حتى كان بعض الصحابة يتعجب أحياناً من حركته السريعة ، وربما ذهبت بهم الظنون كل مذهب في تفسير هذه السرعة من عدو باغتهم أو من أمر جلل ، لكنهم لا يلبثوا أن يزول هذا العجب حينما يخبرهم صلى الله عليه وسلم بأنه لم يكن يقوم بهذه السرعة إلا لتحقيق إنجاز قد يضره لو تأخر في تنفيذه ، ما رواه عقبة بن الحارث رضي الله عنه، قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم العصر، فلما سلم قام سريعاً دخل على بعض نسائه، ثم خرج ورأى ما في وجوه القوم من تعجبهم لسرعته، فقال: «ذكرت وأنا في الصلاة تبراً (يعني ذهباً) عندنا، فكرهت أن يمسي – أو يبيت عندنا – فأمرت بقسمته»(١٦) ، ومعنى الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم تذكر وهو في صلاته أن في بيته ذهباً من الزكاة لم يقسمه ، فخشي أن يلحقه الذنب من تأخير قسمته ولو لبعض الوقت فذهب من ساعته وأنجزه ورجع لأصحابه ، فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان يمكنه أن يتأخر حتى ينصرف أصحابه من الصلاة ولا يثير فزعهم لكنه الاستشعار الحقيقي لمعنى الإنجاز وعدم التسويف والتراخي

بل إنه صلى الله عليه وسلم وهو قائد الدولة الأول كان لا يتردد في مواجهة الخطر في لحظته الأولى ؛ لأن التأخر والتسويف في تحقيق هذا الإنجاز يعني تراجع الدولة أو اهتزازها ، فقد روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس، وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس ، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق ناس قبل

(١٦) أخرجه البخاري (٢/ ٦٧)ح (٣٩٠٢)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

الصوت، فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً، وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة عري، في عنقه السيف وهو يقول: «لم تراعوا، لم تراعوا»(١٧) فهذه السرعة في الاستطلاع وعدم التواني والتأخير رغم جسامة الأمر وخطورته هي بوابة الإنجاز وعنوانه.

المطلب الثاني : حسن التخطيط والتدبير :

لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو المؤيد بوحي السماء ، وهو الذي أوتي الحكمة كلها والعقل كله أن يدبر أموره وأمور دولته الفتية بلا تخطيط ولا ترتيب ، بل كان يستعمل جميع الأساليب والوسائل المادية التي تصل به إلى تحقيق الإنجاز الذي ينشده ، ولعل من أبرز المواقف التي يظهر فيها حسن التنظيم والترتيب : قصة الهجرة المباركة ، إنها قصة مليئة بالعبر والدروس ، لم تكن رحلة الهجرة مجرد انتقال من بلد إلى بلد ، بل كانت انتقال دولة كاملة بكامل أجهزتها من بلد إلى بلد ، وكيف يكون ذلك والدولة في مكة لقريش، فهي التي لها السلطة والغلبة ، وبيدها المال والإعلام ، لكن رغم كل ذلك فمضت أحداث الهجرة منسابة بترتيب دقيق وتنظيم عجيب ، وكان أن اتخذ صلى الله عليه وسلم مجموعة من الإجراءات التي ساهمت في تحقيق هذا الإنجاز العظيم ، منها :

١- الاحتياط والحذر الشديد: لأن حدث الهجرة يعني ولادة دولة مسلمة مناوئة لدولة قريش فهذا ما لا يمكن لقريش أن تقبله أو تتفاوض حوله ، فكان لابد من اتخاذ أقصى درجات الحيطة والحذر ، وهذا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بمهنية تامة ، ورغم أن الإذن بالهجرة جاء من الله تعالى -كما سيأتي معنا في حديث عائشة رضي الله عنها - إلا أنه صلى الله عليه وسلم استعمل كل وسيلة مشروعة تساعد على إنجاز المهمة بنجاح ، فكان من أمره صلى الله عليه وسلم أن تكتم على كل ما يفعل ويتصرف حتى لا ينتشر خبره بين أهل مكة ، حتى بلغ من محاذرته صلى الله عليه وسلم أنه لما دخل على أبي بكر رضي الله عنه وأراد أن يخبره بالهجرة أمره أن يخرج من عنده! مبالغة في الاحتياط! فتعجب أبو بكر من ذلك! فقد روى البخاري عن عائشة

(١٧) أخرجه البخاري (٤/ ٢٢ح٢٨٢٠ ومسلم ٤/١٨٠٢ح٤٨

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

رضي الله عنها، قالت: لقل يوم كان يأتي على النبي صلى الله عليه وسلم، إلا يأتي فيه بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، فلما أذن له في الخروج إلى المدينة، لم يرعنا إلا وقد أتانا ظهراً، فخبر به أبو بكر، فقال: ما جاءنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الساعة إلا لأمر حدث، فلما دخل عليه قال لأبي بكر: «أخرج من عندك»، قال: يا رسول الله إنما هما ابنتاي، يعني عائشة وأسماء، قال: «أشعرت أنه قد أذن لي في الخروج». قال: الصحبة يا رسول الله، قال: «الصحبة»، قال: يا رسول الله، إن عندي ناقتين أعددتهما للخروج، فخذ إحداهما، قال: «قد أخذتها بالثمن»[١٨] وكذلك بلغ من محاذرته صلى الله عليه وسلم أنه دخل على أبي بكر متقنعاً![١٩]

٢- توظيف القدرات والطاقات ومراعاة التخصص : رغم حساسية الرحلة وخطورتها إلا أن ذلك لم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم من أن يستعين بغيره من المواهب والطاقات ، فقد صح الخبر أنه صلى الله عليه وسلم استأجر رجلاً ماهراً بالطريق ليدله على أسرع الطرق الموصلة إلى المدينة ويجنبه عيون قريش المنتشرة في كل مكان، بل وتذكر لنا المصادر أن هذا الرجل - وهو عبد الله بن أريقط - كان على دين كفار قريش![٢٠] ، وهذا الاختيار منه صلى الله عليه وسلم فيه إلماحة غاية في الذكاء ، فلم يغامر صلى الله عليه وسلم ويكتفي بمعرفته ومعرفة أبي بكر بالطريق ؛ لأن الخطأ في هذه الرحلة سيكون ثمنه باهضاً ، وفي المقابل فلم تسيطر عليه المخاوف وتستولي على تفكيره فيكون اهتمامه متوجه فقط للحذر والاحتراس دون الإعداد والترتيب ، وهذا هو سر الذكاء في هذا الموقف المتوازن رغم أن الخوف يحف المكان .

ومثل ذلك اختياره لعبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما حيث جعله بمثابة قناة إعلامية يتزود من خلالها بالأخبار الصحيحة عن قريش ، فكان "فيدلج من عندهما بسحر، فيصبح مع قريش بمكة كبائت، فلا يسمع أمرا، يكتادان به إلا وعاه، حتى يأتيهما

(١٨) أخرجه البخاري ٣/٦٩ح ٢١٣٨
(١٩) أخرجه البخاري٧/٢٣٢
(٢٠) أخرجه البخاري٧/٢٣٢

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

بخبر ذلك حين يختلط الظلام،"[٢١] واختياره لعبد الله بن أبي بكر لم يأت عفوياً ، وإنما بناء على خصائص شخصية تناسب هذه المهمة الصعبة والبالغة الخطورة ، فتذكر لنا المصادر في وصف عبد الله بأنه : " غُلاَمٌ شَابٌّ، ثَقِفٌ لَقِنٌ" [٢٢] يقول ابن حجر : "ثَقِفٌ بِفَتْحِ الْمُثَلَّثَةِ وَكَسْرِ الْقَافِ وَيَجُوزُ إِسْكَانُهَا وَفَتْحُهَا وَبَعْدَهَا فَاءٌ : الْحَاذِقُ ، تَقُولُ ثَقِفْتُ الشَّيْءَ إِذَا أَقَمْتَ عِوَجَهُ، قَوْلُهُ "لَقِنٌ" بِفَتْحِ اللَّامِ وَكَسْرِ الْقَافِ ، بَعْدَهَا نُونٌ ، اللَّقِنُ: السَّرِيعُ الْفَهْمِ " [٢٣]

المطلب الثالث : الطمأنينة والأناة :

كانت الطمأنينة سمة بارزة في تحقيقه صلى الله عليه وسلم لكل إنجازاته ، ، فلم يفارقها مرة حتى في أشد لحظات الخوف ، وهذه أهم سمة في القائد ، فمهما توافر الإنسان على صفات الفروسية والشجاعة والإقدام إلا أن تخلف صفة الطمأنينة عنه سيؤول في الأخير إلى تحطيم كل هذه الإنجازات التي يحققها ، بل وربما ترتد عليه فتتحول هذه الإنجازات إلى خسائر باهضة الثمن ، ولو تدبرنا أمر الهجرة التي كانت من أعظم الإنجازات التي حققها صلى الله عليه وسلم في حياته الشريفة – بل إن كل الإنجازات التي تحققت في المدينة هي فرع عن هذا الإنجاز الكبير – لو تدبرنا التفاصيل الدقيقة لهذه الرحلة ، وماهي الحالة التي كان صلى الله عليه وسلم عليها عند خوض هذه التجربة الصعبة لرأينا أن حالة الطمأنينة التامة لم تفارقه صلى الله عليه وسلم من أول مبتدأ رحلته حتى منتهاها . فمثلاً لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ الخطوة الأولى في هجرته ، وهي تجهيز الراحلة التي تقله إلى المدينة ، وهي خطوة مليئة بالخوف — لم يخرج صلى الله عليه وسلم عن حالة الطمأنينة فذهب يجادل أبي بكر رضي الله عنه في ثمن الراحلة التي سيركبها إلى المدينة : أبو بكر يريد أن يتبرع بها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يأبى ذلك ، تقول عائشة رضي الله عنها : قال أبو بكر: فخذ – بأبي أنت يا رسول الله – إحدى

(٢١) أخرجه البخاري ٥/٥٨/ح٣٩٠٥
(٢٢) أخرجه البخاري ٥/٥٨
(٢٣) فتح الباري لابن حجر (٧/ ٢٣٧)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

راحلتي هاتين، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بالثمن».(٢٤) وزاد ابن إسحاق : قال لا أركب بعيراً ليس هو لي ، قال فهو لك قال لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به قال أخذتها بكذا وكذا قال أخذتها بذلك قال هي لك "[٢٥]،وقيل إن سبب امتناعه من أخذ الراحلة مع أن أبا بكر أنفق عليه ماله؟ فقال: أحب أن لا تكون هجرته إلا من مال نفسه "[٢٦] . إنها صورة تعبر أيما تعبير عن حالة الطمأنينة التي كان عليها صلى الله عليه وسلم ، إذ لو كان غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستولى عليه تحقيق الهدف الكبير وهي الهجرة عن تحقيق الأهداف الصغيرة ، فكأنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يحقق الإنجاز الأصل ويحقق معه كذلك هذا الإنجاز الفرع ، وهو أن تكون نفقة الهجرة من ماله ! وفي مثل هذه المواقف غالباً ما تذهل النفوس عن الالتفات إلى مثل ذلك ، فلا ترى سوى غايتها الكبرى ومقصدها العظيم ، فلا يهمها أمر الوسائل والأساليب ، وهذه ولا شك حالة من الكمال لكن الحالة الأكمل منها أن تسعى النفس إلى تحقيق هدفها الكبير وتحقق في طريقها إليه أهدافها الصغيرة

ومثل ذلك لما ظفر سراقة برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طريق الهجرة ، حيث وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر الالتفات،"[٢٧] فرغم شدة الأمر وحالة الخوف إلا أنه صلى الله عليه وسلم كان متحلياً بالطمأنينة والسكون ، لم ينشغل عن تحقيق هدفه اليومي وهو قراءة ورده من القرآن! فأي طمأنينة أعظم من هذه ؟!

المطلب الرابع : إشراك الآخرين بالإنجازات :

رغم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤيد بوحي السماء ومكتفي بكفاية الله له ، والمنة الكاملة له صلى الله عليه وسلم على الناس إلا أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يترك موقفاً دون أن يشيد بإنجازات من حوله ، ويجعلهم مشاركين له بهذا النجاح الذي

(٢٤) أخرجه البخاري ٥/٥٨ .
(٢٥) فتح الباري ٧/٢٣٥
(٢٦) فتح الباري ٧/٢٣٥.
(٢٧)أخرجه البخاري (٥/ ٦٠) .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

تحقق حتى لو لم يتذكروا هذا الإنجاز أو لم يحسوا به من قبل ، وأصدق الأمثلة التي تجلي هذه الخطوة موقفه صلى الله عليه وسلم مع الأنصار ، حيث تذكر لنا المصادر الصحيحة كيف حول لحظة الشعور بالألم إلى لحظة نشوة بالفرح : عن أبي سعيد الخدري قال: لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت فيهم القالة حتى قال قائلهم: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة، فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار شيء، قال: " فأين أنت من ذلك يا سعد؟ " قال: يا رسول الله، ما أنا إلا امرؤ من قومي، وما أنا؟ قال: " فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة "، قال: فخرج سعد، فجمع الأنصار، في تلك الحظيرة، قال: فجاء رجال من المهاجرين، فتركهم، فدخلوا وجاء آخرون، فردهم، فلما اجتمعوا أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، قال: فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه، بالذي هو له أهل، ثم قال: " يا معشر الأنصار ما قالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم، ألم آتكم ضلالا فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ "، قالوا: بلى، الله ورسوله أمن وأفضل. قال: " ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟ " قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله، ولله ولرسوله المن والفضل. قال: " أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم وصُدِّقتم ، أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلا فآسيناك ، أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا، تألفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم؟ أفلا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله في رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً، وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار " قال: فبكى القوم، حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظا، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا " (٢٨)

(٢٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦٧/٣ ح١١٦٥٩ من طريق ابن إسحاق قال: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد الخدري ، وإسناده حسن ، لوجود محمد بن إسحاق في إسناده ، وهو مختلف في حاله ، قال ابن حجر : "صاحب المغازي

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

والشاهد من النص قوله : " أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم وصُدِّقتم ، أتيتنا مكذباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلا فآسيناك " فهذه الإنجازات التي حققها الأنصار وذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم بها لم يتذكروها في هذا الموقف ، ورغم أن المنة الكاملة له صلى الله عليه وسلم عليهم إلا أنه"قال صلى الله عليه وسلم ذلك تواضعا منه وإنصافا وإلا ففي الحقيقة الحجة البالغة والمنة الظاهرة في جميع ذلك له عليهم فإنه لولا هجرته إليهم وسكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق " [٢٩] . ونلاحظ هنا أنه لم يخطر بباله صلى الله عليه وسلم أن تتغير قلوبهم بعد هذه المنة التي ذكرهم بها ، ولم يخش صلى الله عليه وسلم من أن يشعرهم بحاجته إليهم – رغم كما قلنا بأنه صلى الله عليه وسلم له المنة الكاملة عليهم- بل ذهب يذكرهم بإنجازاتهم التي نسوها ، فكأنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يقول لهم : إن ما ترونه من هذه الإنجازات التي تحققت إنما كانت – بعد توفيق الله – من إنجازاتكم ، إذ كان لكم دور مهم في صناعتها ! وهذا مقام كبير في التجرد والتحفيز على العمل والعطاء لا يبلغه إلا أولو العزم.

المبحث الثاني : عوائق الإنجاز اليومية :

لاشك أن المؤمن محكوم بهدف الوجود وهو عبادة الله تعالى : " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"[٣٠] ، غير أن الله عز وجل أوجد الإنسان في هذه الحياة ليعمر الأرض ويحييها ، وركب فيه كل غرائز النجاح والفشل ليربي نفسه ويعاركها ، ولو أراد الله عز وجل من عباده ألا ينشغلوا بشيء غير عبادته وتسبيحه لجعلهم ملائكة يمشون في الأرض مطمئنين ولم يجعلهم بشرا يخطئون ويصيبون وينجحون ويفشلون، ولكن الله عز وجل وله الحكمة البالغة شاء أن يجعل من يعمر هذه الأرض من خلقه الذين ليسوا من جنس الملائكة لأجل أن يختبرهم ويبتليهم ويمايز بينهم في معاشهم وأرزاقهم ويجعل بعضهم مسخرين لخدمة

صدوق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجهولين وعن شر منهم وصفه بذلك أحمد والدارقطني وغيرهما". (ينظر :طبقات المدلسين ص: ٥١) والراجح أنه صدوق مدلس ، ولا يقبل من حديث إلا ما صرح به ، وهو هنا قد صرح بالحديث . (ينظر في ترجمته: تهذيب التهذيب (٩/ ٣٨) .

(٢٩) فتح الباري لابن حجر (٨/ ٥١)

(٣٠) سورة الذاريات آية ٥٦

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

بعض، وكل ذلك لن يكون إلا بعد أن يبذل المؤمن جهده في بلوغ مراده وتحقيق أهدافه .قال الأصبهاني : " الباب الثامن : في كون الإنسان مستصلحاً للدارين الإنسان من بين الموجودات مخلوق خلقة تصلح للدارين، وذلك أن الله تعالى قد أوجد ثلاثة أنواع من الأحياء، نوعاً لدار الدنيا وهي الحيوانات، ونوعاً للدار الآخرة وهو الملأ الأعلى، ونوعاً للدارين وهو الإنسان، فالإنسان واسطة بين جوهرين وضيع وهو الحيوانات، ورفيع وهو الملائكة، فجمع فيه قوى العالمين وجعله كالحيوانات في الشهوة البدنية والغذاء والتناسل والمهارشة والمنازعة وغير ذلك من أوصاف الحيوانات. وكالملائكة في العقل والعلم وعبادة الرب والصدق والوفاءِ، ونحو ذلك من الأخلاق الشريفة" (٣١) . والمقصود أنه مالم يضع الإنسان لنفسه أهدافاً محددة ويعمل على تحقيقها ، وعلى قياس مستوى الأداء في تحقيقها فسيذهب العمر وهو لم يصنع شيئاً ، وفن كتابة الأهداف ورسم خطواتها هو فن وعلم خاص يحتاج الإنسان لتعلمه والتدرب عليه، وليس هذا موضع الحديث عنه لكن المقصود الإشارة إلى أهمية رسم الأهداف وكتابتها .

وقد يتجاوز الإنسان إشكالية غياب الهدف فيضع لنفسه أهدافاً محددة لكنه قد يدخل في إشكالية أخرى ، وهي ما يمكن تسميتها بالتباس الهدف ، فقد يكون الهدف أكبر من قدراته ، وقد يكون الهدف أقل منها ، ففي الأول يمضي العمر وهو يطارد أهدافه ، وفي الثانية يصطدم بإشكالية الأولويات. ولهذا تكاد أن تكون مشكلة الإخفاق في تحقيق الإنجاز مشكلة عامة بين كثير من الناس ، فمن هؤلاء من يشعر دوما بالفشل في تحقيق إنجازاته ، فهو يراها تلوح له من بعيد لكنه يتعثر قبل أن يعانقها ، ولا يدري عن السبب الذي يحول بينه وبينها ؟! ومنهم من يضع عشرات الأهداف من الإنجازات والأحلام لكنه لا يحقق منها إلا القدر اليسير ، ومنهم من يرمي بفشله في تحقيق إنجازاته على كل المؤثرات الخارجية من الظروف والزمن والبيئة والمجتمع فيرى أنها هي السبب التي حالت بينه وبين تحقيق هذه الإنجازات ، ولا يكاد يضع لنفسه نسبة من هذا الفشل . وطائفة من هؤلاء لا تنقصها الثقافة النظرية في تحقيق الإنجازات ، فهي تعرف كل قوانين النجاح والفشل ، ويمكن أن تلقي محاضرة كاملة في فلسفة الإنجاز وأسباب تحقيقها وتحصيلها لكن كل هذه التنظيرات وكل هذه الثقافة يمكن أن تذهب وتتلاشى عند أول امتحان عملي في تحقيق الإنجاز. والحقيقة التي يمكن أن نفسر بها كل هذه الخيبات الكبيرة وهذا الفشل الذريع هو أننا لم ننجح

(٣١)ينظر : تفصيل النشأتين للراغب الأصفهاني (ص: ٣٧)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

في قراءة أنفسنا قراءة صحيحة، وما الذي نحتاجه وما الذي يصلح لنا وما الذي يحول بيننا وبين تحقيق إنجازاتنا ؟ فبقدر نجاحنا في قراءة أنفسنا قراءة صحيحة بقدر نجاحنا في تحقيق إنجازاتنا ، والعكس صحيح أيضاً .

إلا أنه حينما نحاول أن نتلمس أسباب الفشل لدى كثير من الناس في تحقيق إنجازاتهم نلاحظ أنها لا تكاد تتجاوز الأسباب التالية:

المطلب الأول: التسويف والمماطلة في الإنجاز:

يعد التسويف في تنفيذ الأعمال من أكبر أعداء الإنجاز ، فهو لا يزال بصاحبه حتى يعجزه عن تحمل الأعمال والمسؤوليات، فتتراكم عليه الأعمال وتقعده عن المضي في الإنجاز وتحقيق الأهداف، وأخطر ما يكون التسويف حينما يكون في عمل الآخرة ، وقد حذر الله عز وجل من الارتهان للتسويف حتى يعاين المرء الحقيقة ولات ساعة مندم ، فقال سبحانه : (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) [٣٢] وقال في آية خرى :" وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ[٣٣]) .

وهذا يؤكد خطورة التسويف وأنه أكبر عوائق ومهددات الإنجاز ، ولهذا فقد كان صلى الله عليه وسلم مضرب المثل في الانضباط وترك التسويف والتأخير ، وقد مم رمعنا في مبحث الأول : في التطبيقات النبوية كيف كان صلى الله عليه وسلم مضرب المثل في الإنجاز وترك التسويف ، وذكرنا فيه حديث عقبة بن الحارث رضي الله عنه، قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم العصر، فلما سلم قام سريعاً دخل على بعض نسائه، ثم خرج ورأى ما في وجوه القوم من تعجبهم لسرعته، فقال: «ذكرت وأنا

(٣٢)سورة المؤمنون ، آية ٩٩ .

(٣٣) سورة الزمر: آية ٥٥–٥٨ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

في الصلاة تبرا عندنا، فكرهت أن يمسي – أو يبيت عندنا – فأمرت بقسمته»[٣٤] ،وهذا مثال في غاية الشرف على قيمة الإنجاز في حياته صلى الله عليه وسلم ، وأراد منه صلى الله عليه أراد أن يعلم أصحابه ومن بعدهم أمته أنه لا مجال للتراخي في الإنجاز ، وخاصة فيما يتعلق بأمر الآخرة .

المطلب الثاني : الشتات وغياب الطمأنينة:

من أهم السمات التي كانت تكسو حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم سمة الطمأنينة والأناة ، فقد كان صلى الله عليه وسلم في غاية الطمأنينة والثبات والهدوء ، فمثلاً في رحلة الهجرة التي مرت معنا –وهي رحلة مليئة بالمخاوف– من أول خطوة فيها حتى نهايتها ، ومع ذلك فلم تفارقه الطمأنينة والسكينة ، فروى البخاري ومسلم عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: "ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟"[٣٥]، وبهذا الثبات استطاع صلى الله عليه وسلم أن يحقق الكثير من الإنجازات التي يستعصي تحقيقها على المجموعات الكثيرة العدد ، وهذا يعني أنه قبل أن نتحدث عن مسألة تنظيم الوقت وترتيب الأعمال وجدولتها يجب أن نناقش إشكالية هذه الحالة من الشتات الروحي والنفسي التي تسيطر على حياة كثير من الناس ، فالنفوس مزدحمة بالأشغال لكنها في ذات الوقت فارغة من كل عمل جاد ،! وهذا يعود بالتأكيد —كنا قلنا– إلى وجود شتات رهيب في الروح وغياب مقلق للطمأنينة في حياة الناس ، وأسباب هذا الشتات كثيرة لا يمكن حصرها بسبب واحد لكن أشير إلى أهم سببين — في نظري– : أولهما :ضغط الحياة المادية والصناعية على هذا العالم ، مما يتسبب بتراجع مستوى اليقين عند بعض الناس . وهذا ما جعل الروح تقع في ظمأ شديد ، وثانيهما : تدهور مستوى الرضا والقناعة في النفس، بسبب انكشاف حياة الناس اليوم ؛ لوجود هذه الثورة المعلوماتية والتقنية، مما أوقع البعض في خطيئة الازدراء التي حذر منها صلى الله عليه وسلم ، وذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله

(٣٤) أخرجه البخاري ٢/ ٦٧ح١٢٢١
(٣٥) اخرجه البخاري ٥/ ٤ح٣٦٥٣ ومسلم (٤/ ١٨٥٤ح٢٣٨١)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

عليكم»[٣٦]، فبات الكثير من الناس يمدون عيونهم إلى ما عند غيرهم ولا يفكرون بالمكتسبات التي بين أيديهم ، فكبرت الأماني والأحلام وضعفت الإرادات ، وكانت هناك مسافة رهيبة بين الواقع والممكن ، والنتيجة الطبيعية لذلك هي الفشل الذريع لدى كثير من هؤلاء في تحقيق الإنجازات.

المطلب الثالث: ضعف الثقافة بقوانين النجاح والفشل :

رغم أهمية العامل الشرعي لدى الفرد ودوره في تحقيق النجاح والفشل لكن هذا لا يلغي – أبداً – دور الإلمام بالقوانين الحسية للنجاح والفشل ؛ لأن القرآن الكريم أرشد إلى قاعدة مهمة نواجه بها حيل النفس الأمارة ، وهي أن كل شيء سيء يصيب الإنسان فهو بسبب نفسه ، فقال سبحانه (وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ) "[٣٧] أي بذنبك[٣٨] . فعلى المرء أن يفتش في نفسه عند كل إخفاق ، قد يكون بسبب ديني ، وهو النقص في التوكل واليقين ، وقد يكون بسبب تفريط في الأسباب الحسية والمادية وإلا فكيف نفسر وجود هذه الإنجازات الضخمة في المجتمعات غير المسلمة ؟ ! وما سر هؤلاء الناجحين من غير المسلمين ، وكيف نجحوا في تحقيق هذه الإنجازات ؟ والجواب بالتأكيد أن سبب ذلك يعود إلى إدراكهم الصحيح لقوانين النجاح الحسية التي عادت عليهم بتحقيق كل هذه الإنجازات . ومن ذلك مثلاً القوانين التي تحدث عنها عمرو بن العاص عن الروم ، وهي قوله:

"إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأجبر الناس عند مصيبة، وخير الناس لمساكينهم وضعفائهم"[٣٩] ، وهي – كما نلاحظ- قوانين حسية ونفسية ساعدتهم على تحقيق هذه الإنجازات . ومن القوانين الدنيوية التي يتحقق به الإنجاز ويصل بها المرء إلى غايته قانون إدارة الوقت ، فإذا نجح الإنسان في استغلال كل لحظة من الوقت وأدرك أنه مهما امتدت به العمر فإن وجوده على هذا الكوكب

(٣٦) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٧٥ح٢٩٦٣
(٣٧) سورة النساء :آية ٧٩ .
(٣٨) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٢٠)
(٣٩) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٢٢ح٢٨٩٨

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

هو وجود مؤقت وعابر ، وعليه فاستغلال هذا العمر المحدود وملئه بالإنجازات هو فرصته الوحيدة التي إن ذهبت فلن تعود مرة أخرى ، وقد توافرت النصوص من السنة على تعظيم منزلة الوقت ، لكن يكفي منها ذلك الحديث الذي جعل وجود الوقت الفائض عن الاحتياج من الانشغالات هو نعمة يغبط عليها الإنسان ، فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما : " نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ"(٤٠) .

المطلب الرابع: غياب فقه التعامل مع المؤثرات والصوارف :

لا أحد يماري بأن هذا العصر الذي نعيشه هو أكثر عصور البشرية انفتاحاً وتواصلاً ، ولهذا يسمى هذا القرن بأنه قرن التواصل ، والنتيجة الطبيعية لهذا الانفتاح والتواصل الرهيب هو امتلاء الفضاء بكل ألوان المؤثرات والصوارف ، فالدوائر الاجتماعية – بفعل وسائل التواصل – بدأت تتكاثر وتتشكل وهذا مازاد في توسع العلاقات الاجتماعية وتطورها ، وهذا التوسع في شبكة العلاقات والتواصل ضاعف من الواجبات والمسؤوليات ، إذ كل علاقة لها أكلافها . وعلاوة على تمدد العلاقات الاجتماعية وتوسعها– التي حصلت بفعل وسائل التواصل– هناك أيضاً مشكلة تقارب العالم ، فكثرت المؤثرات والصوارف .ولهذا لا مناص للإنسان إذا رام النجاح وتحقيق الإنجاز في امر دينه ودنياه أن يستعين بالله تعالى قبل كل شيء ثم يكون حازماً ومنضبطاً في سعيه نحو تحقيق هدفه ، وأفضل عادة تحقق هذا كله هي القاعدة النبوية الناجحة ، بل هي أساس النجاح في فعلها وهي أساس الفشل في تركها ، وهي قاعدة "الاستمرار والمداومة" ، حتى لو كان الإنجاز قليلاً ، روى الشيخان في صحيحهما من حديث عائشة رضي الله عنها عائشة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العمل أحب إلى الله؟ قال: «أدومه وإن قل»(٤١)، وهذه القاعدة هي الفقه الرشيد للتعامل مع جميع العوائق والعقبات ،فإذا وضع الإنسان لنفسه هدف ورام بلوغه فعليه بالمداومة والاستمرار في الإنجاز مهما كان حجم العمل المنجر، وسيصل إلى مراده

(٤٠) أخرجه البخاري ٨/ ٨٨ح٦٤١٢

(٤١)أخرجه البخاري (١/ ١٧ح٤٣ ومسلم (١/ ٥٤١ح٧٨٢)

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

المبحث الثالث : آليات ووسائل مقترحة لتعزيز الإنجاز في واقع الناس:

مالم يتحول الإنجاز إلى ثقافة تتغلغل في نسيج المجتمع وبين شرائحه فسيبقى مهما كتب عنه كلاماً نظريا لا يتجاوز الأحلام والأماني الجميلة ، غير أن ثمة وسائل وآليات يمكن لو فعلناها لتحركت دوافع الناس ورغباتهم نحو تحقيق الإنجازات ، ومن هذه الآليات والوسائل :

أولاً : تعزيز الانتماء : تعد قضية الانتماء – بجميع إشكالها – في رأيي- من أهم القضايا في موقع الإنجاز ، فمالم يتم إصلاحها فإن الشعور والرغبة في تحقيق الإنجاز لدى المرء يبقى خافتاً وضعيفاً ، وكل الجهود التي سنبذلها في المنظمة والمنشأة – والانتماء المتعثر- ستبقى محدودة الأثر، فالموظف مثلاً مهما بذلنا في تدريبه وإعداده لن ينتج شيئاً وهو يشعر بأنه جزء غريب خارج هذه المؤسسة أو المنظمة ، وفي المقابل: لو لم يحصل الموظف على التدريب الجيد فإن مجرد شعوره بالانتماء لهذه المؤسسة سيكون ملهماً له لتحقيق الكثير من الإنجازات ، وهذا يؤكد أن إصلاح الخلل في منظومة الانتماء – سواء عند الولد لأسرته أو عند الموظف لمنشأته – يجب أن يكون أولوية كبرى قبل البدء بأية برامج للتطوير . وهناك مفاتيح كثيرة لتعزيز الانتماء لدى العاملين لكن يمكن ذكر أبرزها وأهمها:

الأول : التواصل الفعال والإيجابي بين قائد المنشأة وبين الموظف : وهذا من شأنه أن يجعل الموظف يسعى في تحسين قدراته على الانتاج والإنجاز ، وأي شرخ في العلاقة بين الموظف وبين قائد المنشأة سيعود بالتأكيد على إنتاج هذا الموظف ورغبته في التميز وتحقيق الإنجازات .وإذا استعرضنا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسالة التواصل الإيجابي ، وكيف كان صلى الله عليه وسلم يتواصل مع أصحابه ويتفقدهم فسنرى من ذلك العشرات من الأمثلة والمواقف ، وهي أمثلة في غاية الشرف والسمو ، فرغم جسامة مسؤولياته التي لا تكاد تنتهي فقد كان صلى الله عليه وسلم يتفقد أصحابه ويسأل عنهم ومن غاب منهم يسأل عنه ، فمثلا: روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، افتقد ثابت بن قيس، فقال رجل: يا رسول الله، أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالساً في بيته، منكساً رأسه، فقال: ما شأنك؟ فقال: شر، كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم، فقد حبط عمله، وهو من أهل النار، فأتى الرجل فأخبره أنه قال :كذا وكذا، فقال

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

موسى بن أنس: فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة، فقال: " اذهب إليه، فقل له: إنك لست من أهل النار، ولكن من أهل الجنة"(٤٢)،

فنلاحظ هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتف بالسؤال فقط بل ذهب أبعد من ذلك ، وهو إزالة همه بهذه البشارة العظيمة ، وهي البشارة بالجنة . وهذا ذروة التواصل وسنامه .

الثاني : تمكين الموظف من المشاركة في القرار الذي يهمه : وهذا الأمر مهم جداً، فإذا نجحنا في غرس الإحساس لدى الموظف بأنه رقم مهم في هذه المنظمة ، وأن رأيه سيساعد على تحسين مستوى الأداء ، وأن تراخيه في إبداء الرأي يعني انتكاس المؤسسة وتراجعها ، فهذا الشعور لدى الموظف سيكون – بالتأكيد – حافزا مهماً في التطوير والإبداع . وعكسه : لو عزلنا الموظف عن المشاركة في القرار ، فلم يشارك في صناعة أي قرار استراتيجي في المؤسسة ، فالرسالة السلبية التي ستصل إليه هو أنه لا يعدو أن يكون مجرد خط من خطوط الإنتاج! وهذه رسالة في غاية السلبية . وفي سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرات الأمثلة في المشورة ، وكيف كان صلى الله عليه وسلم يشاورهم حتى في الأمر الذي يخصه ويخص أهل بيته فمثلا في قصة الإفك ، فرغم أن الأمر يخصه شخصياً وفي أمر يتعلق بأهل بيته ، وفي عائشة الطاهرة المطهرة إلا أنه صلى الله عليه وسلم لم يتردد في طلب المشورة من الناس ، فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قام خطيباً، فتشهد، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: (أما بعد: أشيروا علي في أناس أبنوا أهلي، وايم الله ما علمت على أهلي من سوء .." (٤٣) .

ثانياً : تعزيز المسؤولية الفردية : من أهم الصوارف التي تحول بين الناس وبين تحقيق إنجازاتهم على المستوى الشخصي هي عدم شعورهم بالمسؤولية ، أو بالتحديد عدم إحساسهم باستحقاقات هذه المسوؤلية، فالموظف في المنظمة والعامل في المنشأة مالم يستشعر أن تحقيق أي إنجاز في عمله هو في النهاية عائد له ومحسوب عليه فلن يسعى نحو الإنجاز ، وقد كان صلى الله عليه وسلم معززاً في أصحابه هذا الشعور ، ويكفي في ذلك الحديث المشهور : " «كلكم راع ومسئول عن رعيته.، فالإمام راع وهو

(٤٢)أخرجه البخاري ٤/ ٢٠١ح٣٦١٣
(٤٣)أخرجه البخاري ٤/ ١٧٨٠ح٤٤٧٩ ، ومسلم ٨/ ١١٨ح٢٧٧٠ .

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، – المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

مسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته"(٤٤) فتقسيم المسؤوليات على هذا النحو يشعر المرء بأنه مسؤول عن إدارة حياته ، وإذا تخلى عن دوره فسيرتد الأمر عليه بالجزاء يوم القيامة .

ثالثاً : التحفيز الإيجابي : تتأرجح النفس البشرية بين حالات السأم والملل وحالات النشاط والقوة ، ولهذا فهي تظل بحاجة إلى وقود مستمر يلهمها نحو الإنجاز وتحقيق الطموح كلما فترت وضعفت ، ووجود برامج التحفيز بكل أشكالها في غاية الأهمية لاستمرار هذا العطاء والإنجاز ، وقد كان صلى الله عليه وسلم قائد التحفيز وصانعه ، والنصوص والمواقف في هذا كثيرة ، لكن سأشير إلى موقف واحد لعله يدل على ماسواه ؛ نظراً لأهميته وأثره ، ففي قصة صلح الحديبية لما قفل صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة ، ومن أجل تأمين الطريق له صلى الله عليه وسلم ولأصحابه ، وكان بينه وبين حي من أحياء العرب شيء ، فاحتاج إلى رجل يصعد الجبل ليتفقد أمر هذا الحي ويأمن غدره ، يقول سلمة بن الأكوع : ثم خرجنا راجعين إلى المدينة، فنزلنا منزلاً بيننا وبين بني لحيان جبل، وهم المشركون، فاستغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن رقي هذا الجبل الليلة، كأنه طليعة للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قال سلمة: فرقيت تلك الليلة مرتين أو ثلاثا(٤٥). وهذا مثال حي على توظيفه صلى الله عليه وسلم لقدرات أصحابه واستخراج نقاط القوة لديهم عن طريق بوابة التحفيز .

(٤٤) أخرجه البخاري (٣/ ١٢٠ح٢٤٠٩ و مسلم (٣/ ١٤٥٩ح ١٨٢٩
(٤٥) أخرجه مسلم ٣/ ١٤٣٣ح١٨٠٧

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

الخاتمة :

ظهر لدينا مجموعة من النتائج ، من أهمها:

١- منزلة الإنجاز في السنة وموقعه الشريف في حياته صلى الله عليه وسلم
٢- أن قاعدة الإنجاز هي المداومة والاستمرار ، وهي قاعة نبوية راشدة .
٣- أن غياب السكينة والهدوء وحصول الشتات أبرز معيق للإنجاز
٤- أن التواصل الإيجابي من أهم مايعين المرء على تحقيق إنجازاته
٥- أن استشارة القائد لأصحابه يحملهم المسؤولية في تحقيق الإنجازات
٦- أن استشعار المسؤولية والاستعداد لحملها من أبرز أسباب تحقيق الإنجازات .
٧- توظيف النبي صلى الله عليه وسلم لقيمة التحفيز مع أصحابه ودفعهم

أما التوصيات فمن أهمها ما يلي :

١- توجيه الباحثين لدراسة القيم في السنة النبوية
٢- بناء واستخراج النظريات الاجتماعية من السنة
٣- ربط الدراسات التربوية بهذا المصدر الشريف : السنة النبوية

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

Achievement Value in the Year
An Objective Study

Dr. Khalid Abdulaziz AbaAlkhail
Associate Professor at the Department of Sunnah
College of Sharia - Qassim University

Abstract

Achievement value is one of the noblest values that every individual needs, as it enhances self-esteem and adds significant meaning to life. However, it is not attained through mere wishful thinking or laziness; rather, it requires determined resolve and meticulous planning. Otherwise, aspirations and dreams will remain confined to the realm of imagination. Although this value is crucial for coping with the material pressures of life and the individualistic desires sweeping the world, it is often discussed extensively in Western literature. This presents a dilemma, as it is legitimate for everyone to benefit from such discussions. Yet, for Muslims to immerse themselves in Western literature while neglecting the profound source of inspiration in the concept of achievement, namely the Sunnah of the Prophet Muhammad (peace be upon him) and his noble biography, is undoubtedly a flaw. The research aims to address this issue through exploring the prophetic applications of achievement, identifying obstacles to achievement, and proposing mechanisms for its realization.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، - المجلد (١٧)، العدد (٤)، ص ص ٤٣٠٧ – ٤٣٣٢ (شعبان ١٤٤٥هـ /مارس٢٠٢٤م)

فهرس المصادر والمراجع

- تاج اللغة وصحاح العربية، المشهور بالصحاح، لأبي النصر الفرابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ.
- تفسير الطبري ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة ألأولى ١٤٢٠هـ .
- تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين ؛ لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ، دار مكتبة الحياة، بيروت ، عام النشر: ١٩٨٣ م
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري لأبي عبد الله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، المشهور بتفسير القرطبي، لأبي عبد الله القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.
- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر، أحمد بن الحسين البيهقي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٥ هـ .
- زاد المسير لابن الجوزي ، دار الكتاب العربي ، بيرون الطبعة الأولى .
- سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله، ابن ماجة القزويني ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وجماعة ، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م .
- سنن أبي داود، لأبي داود، السِّجِسْتاني تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأبي الفضل ابن حجر العسقلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، عام الطبع: ١٣٧٩هـ.
- فتح الباري لابن رجب الحنبلي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- القاموس المحيط، لأبي طاهر الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.
- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، لأبي بكر، أحمد بن عمرو البزار ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وجماعة، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأبي الحسن، لمسلم بن الحجاج ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو، وأحمد بن محمد السيد، ويوسف بن علي بديوي، ومحمود بن إبراهيم بزال، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ودار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المشهور بشرح النووي على مسلم، لأبي زكريا النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- موطأ الإمام مالك، تحقيق: بشار عواد معروف، ومحمود خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة، عام النشر: ١٤١٢ هـ.